بسم الله الرحمن الرحيم

إن اللسانَ نعمةٌ عظيمة شرَّف الله بها الإنسانَ وامتنّ بها عليه في القرءان الكريم مُعَدّدًا نعمته عليه فقال: {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَينَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ} [سورة البلد 8-9] إلّا أن خطَرَه عظيم فإن جِرمَه صغير وجُرمَه كبير أي حجمه صغير وما يحصل به من الذنب كبير، وقد حذّر رسول صلى الله عليه وسلم من خطر اللسان كثيرًا فمن ذلك ما صح أن معاذ بن جبل رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قُلْتُ يَا نَبيَّ الله وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّار عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))،أي أن جل من يدخلون النار إنما يكون بسبب لسانهم الذي لا يراقبون الله فيه

وجاء أيضا في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (( إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار )

إنه اللسان أيها الإخوة ، هذه العضلة الصغيرة التي لا تهدا عن الحركة بليل أو نهار، هذه العضلة التي تتبرأ منها كل جوارح الإنسان تقول له تعظه وتخوفه من الله كما في الحديث الصحيح ((اتق الله فينا فإنما نحن بك إن استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ))

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال(( الفم والفرج )) أما الفم فمشتمل على اللسان الذي به يرقى العبد أو به يشقى ، وأما الفرج فمن ملك شهوته وحفظ نفسه من الزنا فهذا مع الصديقين المستظلين بظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ..

ومن حصائد الألسنة التي تكبُّ الناس على وجوههم في النار الغيبة والنميمة وهما من أسباب عذاب القبر، فإن ذكرتَ أخاك المسلم بما فيه بما يكرهه فقد اغتبته، وقد شبَّه اللهُ تعالى الغيبة بأكل لحم أخيك ميتًا فقال:{وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أن يَأكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}[سورة الحجرات 12].

أما النميمة فهي أن تنقل كلام شخص إلى ءاخر لتُفسِدَ بينهما وهذا من الكبائر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة قَتَّاتٌ))، أي النَمّام.

ومن حصائد الألسنة الكذب وهو الإخبار بِخلاف الواقع فإياك فعل ذلك جادًّا كنت أم مازِحًا.

ومنها الحَلِفُ بالله كاذبًا وهو من الكبائر لما فيه من التهاون في تعظيم الله تعالى فإن كان فيه اقتطاع حق مسلم بهذه اليمين الكاذبة فالإثم أعظم.

ومن آفات اللسان قذف المسلم فإن ذلك من المهلكات وقد تساهل كثير من الناس في زماننا بقذف المسلمين والمسلمات بقول: فلانة الزانية أو يا ابن الزانية أو يا أخا الزانية، حتى لا تكاد تمر في طريق إلا ويطرق سمعك مثل هذا الكلام البشع القبيح، وقد قال عليه الصلاة والسلام (اجتنبوا السبع الموبقات)، وذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

ومن آفات اللسان شتم المسلم بغير حق وهو من الكبائر فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((سِبَابُ المُسلمِ فُسُوق))، وهذا مما تساهل فيه كثير من الناس فاحفظ لسانك أخي فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((المسلمُ مَن سَلِمَ الـمُسلِمُونَ مِن لِسانه ويده))، معناه المسلم الكامل هو الذي سلم الناس من لسانه ويده وأما من لم يكن كذلك فلا يكون مسلمًا كاملاً.

فإن كان بلعنٍ كأن يدعو عليه باللعن كقول بعضهم (لعنَ اللهُ فلانًا) أي أبعده من الخير فهو أشد وقد قال عليه الصلاة والسلام ((لعنُ المسلم كقتلِهِ)) وهذا لبيان عِظَمِ ذنبه.

ومن آفات اللسان الاستهزاء بالمسلم بكلام يدل على تحقيره قال عليه الصلاة والسلام ((بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) فهو داخل في إيذاء المسلم بغير حق وهذا مما يفعله كثيرٌ من الناس هذه الأيام.

ومن أخطر ما يصدر من اللسان الكلام الذي هو كفر والعياذ بالله تعالى.

نعم فكم من رجلٍ متورعٍ عن الفواحش والظلم لكن لسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات لا يبالي ما يقول ،ويتكلم بدين الله بما يعلم ومالا يعلم وهذا من أعظم الشرور عند الله تعالى قال تعالى ((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))

وقال رجل : رأيت ابن عباس آخذاً بلسانه يقول له : ( ويحك قل خيراً تغنم واسكت عن شرٍ تسلم، فقال له الرجل : يا ابن عباس مالي أراك آخذاً لسانك وتقول كذا وكذا؟ فأجابه: بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيءٍ أحنق منه على لسانه).

فاعمل بوصية عبد الله بن مسعود حيث أمسك لسانه وخاطبه قائلاً يا لسان قُلْ خيرًا تغنم واسكت عن شر تسلَم مَن قبلِ أن تَندم إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أكثر خطايا ابن ءادم من لسانه)، العاقل من عقَل لسانه ووزن قوله قبل أن ينطق به فكل ما تتلفظ به يكتبه الملكان الموكلان بذلك فقد قال الله تبارك وتعالى {إذ يَتَلَقَّى الـمُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [سورة ق 17-22].

**والحمد لله رب العالمين**